المدرسة الجهادية

عز الدين القسام

9

$ 1.99

GOVERNMENT
EXHIBIT
HLF Search - 14
3:04-CR-240-G
U.S. v. HLF, et al.

مصطفى محمد

HLNK37 0001809

الاتحاد الإسلامي لفلسطين
وأعدوا
ISLAMIC ASSOCIATION FOR PALESTINE

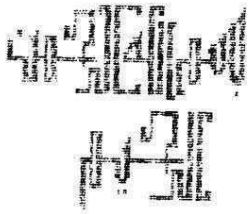

عز الدين القسام

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون»

(الحجرات ـ الآية ١٤)

NK37 0001810

المدرسة الجهادية
عزّ الدّين القسّام

مقـــدمـة :

عندما نتكلم عن النماذج المختلفة التي أغنت العمل الاسلامي بفكرها وتجربتها وجهادها ، لا نستطيع تجاهل شخصية عز الدين القسام ، فهو عالم مجاهد ، ورائد من رواد الكفاح ضد الاستعمار .

ولد في سوريا عام ١٨٧١ ودرس في مصر ، وقاتل الفرنسيين وعندما حكم عليه بالاعدام فر الى فلسطين وقاتل الانكليز واليهود هناك ، ولقد أهمل المؤرخون عز الدين القسام كما أهملوا غيره من رموز الجهاد الاسلامي . . . بل إن بعضهم كتب كتيبا عنه وأعطاه صورة هي أقرب إلى صورة أبطال اليسار الذين يؤمنون بالصراع الطبقي ويناضلون من أجله . .

أما الإسلاميون ، فإن دراستهم لعز الدين القسام ضرورية فهو :

بطل مسلم وعالم جليل ومجاهد في سبيل الله ، والحديث عنه حديث عن تراث الحركة الاسلامية الحديثة وتاريخها . . وهو صـ أسلوب مميز في العمل الإسلامي يعتمد أساسا على التربية والإعداد والتنظيم والجهاد . .

* فإذا تناولنا عالمية الحركة الإسلامية ، نجد القسام نموذجاً رائعاً جسد هذه العالمية بميادين الجهاد المختلفة التي كان رائد كبيرا من روادها .

فهو يجاهد الفرنسيين في سوريا ، ويجاهد الإنكليز واليهود في فلسطين

NK37 0001811

ويتطوع مع عدد كبير من تلامذته في جبلة لقتال الإيطاليين في طرابلس الغرب .

فكل الأعداء . . عدو للمسلمين . .

وكل الأرض . . أرض المسلمين تستحق التضحية والفداء .

وإذا تناولنا القضية الفلسطينية . . وقلنا إنها قضية جهاد اسلامي . . وأحببنا أن ندلل على ذلك . . فسيرتفع أمامنا المجاهد عز الدين القسام يطوف قرى فلسطين يتعرف ويعلم وينظم ويعد الكتائب لليوم المعلوم . .

إن الظروف الخاصة التي عاشها القسام . . في أسرة فقيرة في مدينة جبلة على الساحل السوري . . والظروف العامة التي كانت تحيط به . . وظروف التآمر الدولي الذي كان يستهدف الدولة الإسلامية العثمانية . . والتآمر الداخلي الذي هو جزء مكمل للمؤامرة الخارجية . . كل ذلك أثر في شخصية قوية ذكية مرهفة الحس ، صادقة التوجه مثل عز الدين القسام . .

أي الأحلام يريد القسام أن يحققها ؟

فأبوه الذي يخدم في حقول (البيك) ، يتعهد أرضه ، يسقيها ويحرثها ويزرعها ويرعى قطافها وحصادها ، ويعتني بحيواناتها ـ فحيوانات البيك مدللة ولا يجوز للفقراء أمثاله أن يقصروا في رعايتها . . . وأمه المرأة الطيبة الصامتة التي فتح عينه على الحياة فوجدها تعمل ، في الحقل ، وفي البيوت وفي كل مكان . . توزع نظراتها المشفقة على الأب الذي يشقى ، وعلى البنات اللواتي لم يأخذن نصيبهن من الحياة . . بل وعلى عز الدين الذي يظهر النبوغ المفكر في وجهه . . يعمل في النهار في الحقل ويسهر الليل في مدرسة الشيخ محمود المتواضعة . . وبيته البسيط المكون من حجرة واحدة تعيش أسرته في أحد أركانها . . وتعيش البقرة في الركن الأخير . .

وهل للقسام أن يفكر في سعادة بيته ، ولبيته كل الحق فيه ، أم أن أحلامه

HLNK37 0001812

4

أكبر من ذلك وأشمل ؟

وهذه المؤامرة التي تحيكها مختلف الأطراف :

القوى الخارجية (ممثلة في انكلترا وفرنسا) التي تتدخل في شؤون الدولة العثمانية ، وتدعى حماية الأقليات في محاولة منها لضخ سمومها في كل مجالات الدولة . وهذه المحاولات اليهودية الآثمة التي بدأت تظهر للعيان بعد مؤتمر بال في سويسرا والتي قررت إسقاط الخلافة الإسلامية بعد أن امتنعت هذه الأخيرة عن بيع فلسطين لليهود . . والقوى الداخلية التي تتآمر مع أسياد الخارج . . الماسونية العالمية التي تلعب على حبل جميعة الاتحاد والترقي في استانبول لضرب الدولة العثمانية في مركزها . . وتلعب على حبل القومية العربية في بلاد العرب في محاولة رهيبة لفصم عرى الأخوة والوحدة التي قامت عليها هذه الدولة الإسلامية العملاقة أي الأحلام يريد القسام أن يحقق . . . ؟

هذه بعض الخواطر التي مرت بذهن الفتى ابن الأربع عشرة سنة وهو منزو في ركن من أركان قارب الصيد الذي حمله من جزيرة أرواد المقابلة للساحل السوري إلى الاسكندرية حيث رغبت أسرته في أن يسافر إلى مصر ليدرس في أزهرها الشريف (عام ١٨٨٥) .

ومصر . . مثل سوريا . .

فاذا كانت سوريا تمور بمختلف التناقضات ، النصارى ودورهم ، اليهود وأطماعهم ، الموارنة وعلاقاتهم مع فرنسا ، النصيريون وما يثيره جبلهم ضد الحكم العثماني ، الدروز وما يدبرون مع الانكليز فإن لمصر دورا آخر . . فإن أزهرها مركز من مراكز الفكر والنشاط المتجدد الذي يبحث عن وسائل تقدم الأمة ، والخروج من جمودها ، وعندما حل الفتى عز الدين القسام . . في

HLNK37 0001813

رواق الشوام . . شعر أنه في عالم آخر وكأنه عالم مسحور . .

فمن يصدق أن محفظة عز الدين التي كانت قطعة من قماش خاطتها له أمه تحتوي على المصحف وبعض الكتب القليلة . . صارت مكتبات عامرة تضم كل أنواع الكتب التي حلم الطالب بها ليلتهمها . .

بل ومن يصدق أن عز الدين الذي كان يرفض الذل أمام الإقطاع المتحكم في أسرته وفي جميع الأسر في بلدته . . هو اليوم حر شامخ يتنقل من حلقة علم . . إلى حلقة بحث . . إلى كنف أستاذ قدير . . بل يستطيع أن يكون من أقرب الأشخاص إلى الإمام محمد عبده الذي كان ماليء الدنيا وشاغل الناس في مصر في تلكم الأيام . .

بل ومن يصدق أن الفتى عز الدين . . يلتقي الآن مع أقرانه من مختلف أنحاء العالم . . في أروقة الأزهر . . يبحثون عن الوسائل الممكنة لتحرير بلادهم من الظلم الاجتماعي والسياسي . .

إن عز الدين القسام يعيش الحقيقة التي كان يحلم بها . . ونسى في غمرة ذلك الأمور الأخرى . . فما عاد يهمه أن تنفذ نقوده . . فساكن الأزهر يستطيع أن يعيش في جميع الظروف . .

عز الدين القسام في جبله :

وعندما عاد عز الدين عبد القادر القسام إلى بلدته الوادعة المستلقية على أطراف الشاطيء الجميل . . وجد كل شيء كما كان . . . ، وإذا كان عز الدين يقبل مثل هذه الأوضاع وهو مستضعف فقير لا يستطيع عمل شيء . . فإن الأمر الآن مختلف . .

HLNK37 0001814

5

أما هو فقد أصبح إماماً ومدرساً للجامع الكبير في جبله مسجد إبراهيم ابن أدهم . . وهذه الوظيفة كانت تحميه من بطش الاتحاديين الذين سيطروا على الدولة العثمانية في أواخر أيامها . . وبدأوا يمدون نفوذهم إلى المناطق الأخرى . . وكان من الطبيعي أن يجدوا في الشيخ عز الدين عدواً لهم . . فقد كان متمسكا بالاسلام عدواً لهذه الدعوات القومية التي بدأ ينفثها هؤلاء بتشجيع من اليهود ودول الاستعمار .

وأما أسرته فقد انقطعت عن العمل في بيوت ومزارع الإقطاعيين . . فلابد لهؤلاء الذين أكلت الأرض أجسادهم وأذهب الشقاء والاذلال ماء الحياة من وجوههم ، لابد لهم من إجازة قصيرة يقضونها إلى جوار ابنهم الشيخ عز الدين يستعدون فيها لرحلة العمر بعد أن انقضى أكثره ، وإذا كانت الظروف المادية لم تتحسن بالقدر الذي يغير فيه شيخنا منزله إلى منزل آخر . . فعلى الأقل فليقسمه إلى أقسام يعيش البشر بقسم منه ويبقى القسم الآخر زريبة للحيوانات .

وهكذا يستطيع الانسان إذا تمرد داخله على الظلم والضعف أن يغير واقعه مهما كان هذا الواقع مرا ومؤلما . . ومهما كانت الامكانات قليلة ضعيفة . ولكن ، هل أسرة الشيخ هي أمه وأبوه وإخوته ، كلا ، بل هي كل سكان جبله الذين أحبهم من كل قلبه ، وقرأ على صفحة وجه كل واحد منهم الهوان والفقر الذي أحسه من قبل . .

ومن خلال دروس المسجد ، والزيارات لهؤلاء في بيوتهم وفي مواقع عملهم ، بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، والابتسامة الودودة ، أنس الجميع لفتاهم . . واهتم الشيخ بتعليم هؤلاء أمور دينهم (حقوقهم وواجباتهم)فلا يكفي أن يؤدوا طوال حياتهم جميع ماتعارف الناس عليه من

HLNK37 0001815

واجبات دون أن ينالوا أي نوع من الحقوق . .

وبدأت أسر الاقطاع التي عاشت على دماء الآخرين . . تنظر بقلق لتحركات الشيخ . . استعملوا معه كل الأساليب ، فلم يستجب للإغراء وهو الفقير الذي يحتاج لكل شيء ، ولم ينفع معه التهديد والوعيد فهو ابن جبله وكل سكانها اليوم إخوانه وتلاميذه ، لم ينفع معه استعداء السلطة ولا مكر الماكرين . . بل استمر في طريقه شامخا يريد أن يحقق لشعبه كل ما تصبو إليه نفسه وليبدأ ذلك في بلدته . .

وتتسارع الأحداث . .

ويمر الشريط سريعا أمام الشيخ عز الدين . .

فيسقط السلطان المسلم عبد الحميد ، ويتسلم الدولة أذناب رباهم اليهود في محافل الماسونية ، وتقوم الحرب العالمية الأولى ويدخلها الاتحاديون لسبب مجهول . . إلا عند أساطين السياسة الغربية . . فقد كان معلوما، أنهم رتبوا خططهم للاجهاز على الدولة العثمانية من خلال الحرب . .

ويعلن الشريف حسين وأولاده ـ بعد التفاهم مع الانكليز ـ الثورة العربية التي تحالفت مع انكلترا ضد الدولة الإسلامية !!

ومع نغمات الماسونيين في الوحدة والحرية والمساواة . . ومع شعارات الانكليز بالأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة ، والخلافة العربية ، على هذه النغمات والشعارات يصحو المسلمون على معاهدات سايكس بيكو عام ١٩١٦ ، ووعد بلفور عام ١٩١٧ واحتلال المنطقة العربية من قبل دول الاستعمار الصليبي الحاقد : .

* سوريا ولبنان تحت حكم فرنسا
* والعراق ومصر تحت حكم الانكليز

FLNK37 0001816

* وفلسطين دولة لليهود بقوة حراب الانكليز .

وإذا كانت كلمات الجنرال الفرنسي غورو الحاقد الذي وقف على قبر صلاح الدين الأيوبي وقال له : انهض يا صلاح الدين . . اليوم انتهت الحروب الصليبية ! ، إذا كانت هذه الكلمات الحاقدة قد حركت قلوب وعقول الغافلين . فقد كانت بالنسبة لعز الدين القسام وصحبه بمثابة البيان رقم واحد الذي تحرك على أثره موكب الجهاد بقيادة الشيخ المجاهد عز الدين القسام . .

عندما يؤرخ للثورة التي تصاعدت في سوريا ضد الفرنسيين . . تجد المؤرخين ينسبون هذه الثورة إلى صالح العلي وإلى بدوي الجبل النصيرنيين وإلى سلطان باشا الأطرش الدرزي . . مع أن الجميع يعلمون أن جيش الاحتلال كان في معظمه من هذه الطوائف . . وأنها عندما أيقنت برحيل الاستعمار قدمت له العرائض تلتمس بقاءه حتى لايقعوا في يد السنيين من المسلمين . . والأمر لم يكن في مجمله أكثر من أن فرنسا كانت تبرز أمثال هذه الشخصيات حتى تلعب دورا لصالحها بعد الاستقلال . . وبالفعل فقد استطاعت الطائفية أن تحارب الإسلام بأكثر مما استطاعت فرنسا نفسها أن تفعل خلال استعمارها الطويل . .

إن قادة الاستقلال الوطنيين هم القادة المسلمون في جميع المحافظات السورية : مصطفى السباعي في حمص ومحمد الحامد وصحبه في حماه والإسلاميون في دمشق وحلب وعز الدين القسام في منطقة الساحل السوري . .

حدثني شاهد عيان عن القسام فقال :
أعلن القسام الثورة مع عمر البيطار ضد الفرنسيين عام ١٩١٩ ، وكان

FLNK37 0001817

معقلهم الأساسي في قلعة صهيون وبلدة الحفة في الجبال التي تلي مدينة اللاذقية ومن الكلمات التي كان يقولها لنا :

أيها الاخوان . . إن الجهاد هو الفريضة الماضية إلى يوم القيامة . . علينا جميعا أن نجاهد في سبيل الله لتخليص بلادنا من المستعمر الغاشم ولتعود بلادنا إسلامية تطبق شرع الله .

أيها الإخوان :

تسلحوا . . مهما تكن الظروف . . وليبع أحدكم كل شيء يملكه وليشتر السلاح وإذا لم يستطع فليبع أحدكم حجارة المسجد وليشتر السلاح ليقارع به الاحتلال والطغيان . . .

ولكم شهدت غابات الفرلق والصلنفة وجرود جبال العلويين القسام ورفاقه يشنون الغارات على جنود الاحتلال . . يحيلون حياتهم إلى جحيم في تلك المناطق . .

وبعد سنة من إعلان الثورة أدرك القسام ورفاقه استحالة الاستمرار فلا سلاح ولا عون ولا مدد . . بينما استمرت مطاردة الفرنسيين له ولرفاقه ، رفاق الجهاد والايمان ، وصدر عليه حكم الإعدام من الديوان الفرنسي في اللاذقية ثم فاوضوه بعد ذلك ـ وأثناء مطاردتهم إياه ـ على إلغاء حكم الإعدام وتحقيق كل ما تصبو إليه نفسه من مال ومركز فظل على بلائه وعنفوانه واستعلائه وقرر مغادرة البلاد إلى فلسطين . .

القسام في فلسطين

من قدر الله إلى قدر الله

عندما ضاقت الأمور في وجه عز الدين القسام في سوريا . . ووجد نفسه

HLNK37 0001818

أمام خيارين : الإعدام ، أو الاستسلام الذليل . . يومها قرر الانتقال من ميدان إلى ميدان . . ولسان حاله يردد : بل فراراً من قدر الله إلى قدر الله .

واذا كانت أنواع من الرجال تلعب فيهم الأقدار ، فإن الأفذاذ والعظماء يؤمنون بالأقدار ويستفيدون منها لخدمتهم بتغيير مواقعهم . . وهذا معنى قول الملائكة للذين استضعفوا في الارض : « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها . . » .

واستقر بالقسام المقام في قرية الياجور قرب حيفا . . وكان ذلك في شباط (فبراير) عام ١٩٢٢ ، وحاول صديقه كامل القصاب أن ينزل الشيخ ورفيقاه الحنفي والحاج عبيد في حيفا ضيوفا عليه . . ولكن الشيخ أبى ، فليس المقام مقام أيام ، والهمة العالية تقتضي أن يشكر الموقف الكريم وأن يعتمد هو وإخوانه على أنفسهم ، وإذا كانت بيوت التنك لا يستطيع الكثيرون أن يسكنوها . . فهي بالنسبة للقسام مناسبة جدا . . فهي من ناحية لا تقل عن مستوى بيته في جبله ، وهي من ناحية أخرى بيوت المستضعفين والمهاجرين . . وأقرب إلى الواقع الحقيقي الذي تعيشه الأمة في تلكم الأيام .

جاء القسام إلى فلسطين مجاهدا ، فلقد كان واضحا له المخطط الرهيب الذي رسمته اليهودية العالمية في بال في سويسرا ، والذي قرر انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان يرى التآمر العالمي المدعوم بالقوة الاستعمارية عامة والبريطانية خاصة لتطبيق هذا المخطط الرهيب .

وكان يرى الهجرة اليهودية . . والشبان اليهود المسلحين القادمين من أطراف العالم يستولون على الأرض بالإغراء أو الإرهاب . . وفي كل يوم كانت تزداد مساحة حي التنك الذي يقطنه . . وكانت بالنسبة إليه المؤشر على فداحة الخطب .

HLNK37 0001819

7

كانت قضية فلسطين واضحة لكل انسان مؤمن بصير . . كانت واضحة للسلطان عبد الحميد عندما عرف أنه سيفقد ملكه من أجل موقفه الإسلامي الرائع في القضية الفلسطينية . . وكانت واضحة للإمام حسن البنا عندما استنفر إخوانه في العالم للجهاد في سبيل الله لإنقاذ فلسطين . . وبنفس القدر كان الأمر واضحا في ذهن القائد المجاهد عز الدين القسام . . راجع الزعامات الفلسطينية وتشاور معهم . . وكانت لهم آراء غريبة بعضهم يكتفي بالمظاهرات . . وبعضهم يكتفي بالمؤتمرات . . وبعضهم يؤمن بالمفاوضات وآخرون ذهبوا إلى بريطانيا من أجل إيجاد حل للقضية .

يا سبحان الله كيف تتكفل بريطانيا للصليبية العالمية ولليهود بأنها لن تخرج من فلسطين حتى تمكن اليهود منها . . ثم يأتي المغفلون من العرب ليفاوضوها على حقوقهم . .

أما القسام فقد كان يعرف طريقا واحدا للتحرير . . فالحقوق تؤخذ ولا تمنح وليس بغير القتال تسترجع الحقوق .

ولكن الأمر يحتاج إلى أناة وعمل دقيق . . ويحتاج إلى تكوين جيل جديد يؤمن بالجهاد طريقا للتحرير . . يحتاج إلى جيل مؤمن يباشر الجهاد بنفسه . أكثر مما يحتاج إلى جيل منظر يدعو غيره للجهاد ويقبع هو في الأبراج البعيدة . من أجل ذلك ولمدة سبع سنين بقي القسام يتصل بالناس ويتعرف على نوعياتهم ، ويربيهم ، وينظمهم ، ويدربهم ، ويعدهم للساعة الحاسمة . . عمل مدرسا في مسجد النصر في حيفا[1] ، ثم انضم إلى جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٦ ونال في الانتخابات التي جرت في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٢٨ أكثر الأصوات فانتخب رئيسا لها[2] ، ثم عمل خطيبا في مسجد الاستقلال أكبر مساجد

(١) عز الدين القسام . . عبد العزيز السيد أحمد ص ١٣

(٢) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدي ص ١٦

HLNK37 0001820

المدينة ، وفي عام ١٩٢٩ تقدم بطلب لتعينه في وظيفة مأذون شرعي فتم له ذلك ، وهكذا استطاع الشيخ خلال سبع سنوات من جمع وظائف معلم في مدرسة وواعظ في مسجد ومأذون شرعي ورئيس لجمعية . . لقد استطاع أن يضمن لنفسه شرعية الاتصال بطبقات الأمة كافة[1] .

الإعداد للثورة

وكان الإعداد للثورة يحتاج في نظر القسام إلى :

١ ــ الاتصال بالناس كافة متدينهم وغير متدينهم . . ولكم دخل في جدال مع العلماء الرسميين عندما كان يقضي الساعات مع انسان معروف بسلوكه غير المستقيم . . وكان ينتصر عليهم في أكثر الأحيان عندما يتحول هذا الانسان إلى مجاهد من الطراز الأول[2] ، وكانت مجموعة وظائفه تؤمن له هذا الاتصال على هذا النطاق الواسع . .

٢ ــ بث الحب بين الناس . فقد كان المستعمر واليهود يشيعون كثيراً من الأراجيف يفرقون فيها الناس بعضهم عن بعض . . وكان القسام يعمل على إحباط خطة الأعداء التي تقول : فرق تسد ، عن طريق إشاعة الحب وتأليف القلوب . . فلا بناء بغير حب ، ولا تماسك بغير اخوه . . وأول الأخوة سلامة الصدر وأعلاها مرتبة الإيثار . .

٣ ــ دعوة من يتوسم فيهم الخير إلى بيته[3] . . فهناك مجلس قيادة الثورة ، وفي هذا المجلس البسيط المتواضع كان القسام يتعرف على عناصره ويتفاهم

(١) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدي ص ١٧

(٢) أرض الثورات ـ عرفات حجازي .

(٣) الثورة العربية الكبرى في فلسطين ـ صبحي ياسين ص ٢١

HLNK37 0001821

معهم في جو من الأخوة في الله ، وكان يتدرج مع عناصره حتى يصل بهم إلى درجة المصارحة بهدفه . . وأن الهدف يقوم على الجهاد في سبيل الله من أجل إنقاذ فلسطين .

٤ ـ كان القسام يؤمن أن فلسطين لن تنقذ إلا إذا استشعر أهلها مسؤولياتهم . . رجالها ونساؤها وأطفالها . . العامة والعلماء . . وكان يؤمن عمليا بالشعار الذي رفعه من بعده العالم المجاهد عبد القادر عودة عندما كتب كتابه : الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه . وكان يعتقد أن مسؤولية العلماء أكبر وأشمل . .

كانت المؤامرة كبيرة تشمل جميع الجوانب . . فالعمل يجرى على إسقاط الخلافة ، وفصل الدين عن الدولة . . ورفع شعار لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة . . وشغل العلماء بتوافه الأمور مثل تزيين المساجد والاحتفالات بالمناسبات . . والانشغال بأمورهم المعيشية . . أما الجهاد والقتال فقد كان بعيداً جداً من اهتماماتهم . .

كان القسام يناشد العلماء أن يتحسسوا مسؤولياتهم وأن يقودوا شعبهم لتخليص بلادهم من رجس الاستعمار . . كان يناشدهم أن يحولوا المحاريب إلى منابر للثورة . . وأن تكون خطبهم مشاعل نور يهتدي بها الشعب التائه وبيانات ثوريه يحفظها المجاهدون .

هذه باختصار الوسائل التي سلكها القسام في مرحلة الإعداد للثورة ولقد أحس الناس جميعا . . الأصدقاء والأعداء بتحركاته حتى إن حاكم لواء حيفا الانكليزي قال له :

يا شيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوىء لنا ، فرد عليه الشيخ قائلا :
ـ بعد أن أخرج المصحف الشريف من جيبه ـ هذا الكتاب العظيم يأمرنا

HLNK37 0001822

بالجهاد ولا نخالفه[١] .

كما انتشرت دعوته ليس في شمال فلسطين مقر إقامته فحسب بل وشملت وسط فلسطين ووصلت حتى غزة في الجنوب .

« الجهادية »

في عام ١٩٢٥ وبعد ثلاث سنوات من الإعداد المحكم الدقيق ، بدأ القسام بتكوين منظمته (الجهادية) وفي هذه الدراسة الموجزة نحتاج من أجل الاستفادة ، وأخذ العبرة إلى إجراء التقويم المناسب لبعض التحركات الثورية الاسلامية الأخرى ، التي قامت على فترات مختلفة في أرجاء الوطن الإسلامي ، نحتاج إلى وقفات نحلل بها بعض مواقف العالم الجليل عز الدين القسام من خلال ثورته الإسلامية التي أعلنها في فلسطين عام ١٩٣٥م .

(١) الدقة في اختيار العناصر :

كان القسام دقيقاً في اختيار عناصره . . وفي الوقت الذي كانت علاقاته مع مختلف طبقات الأمة في مختلف أرجاء فلسطين في غاية الجودة . . إلا أنه كان حذرا في اختيار العنصر الذي سيضمه إلى منظمته . . فلقد كانت الأهداف كبيرة وخطيرة . . وتحتاج إلى العناصر القوية والموثوقة . . (ولذلك لم يكن يبوح بالسر الكبير الذي يحمله وهو الدعوة إلى الثورة لمنع إقامة وطن قومي يهودي في أرض فلسطين إلا لأشخاص قلائل جداً بعد أن يدرس نفسياتهم دراسة كافية لمدة قد تطول عدة سنوات)[٢]، (إنه يريد الرجل المقدام، الصبور على الأذى الحافظ للسر ، المجد المثابر ، مستقيم الخلق ، الصادق في

(١) الاسلام بين العلماء والحكام ـ عبد العزيز البدري ص ٢٣٥
(٢) الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ صبحي الياسين (ص ٢٠ ـ ٢١)

HLNK37 0001823

السر والعلن ، الذي ينكر ذاته ، ويحب خدمة الآخرين ، قوى الحجة والمنطق قادرا على الإقناع ، يطلب الموت فتوهب له الحياة)[1] .

والثورة التي تريد أن تنتصر تتريث في اختيار العناصر الأساسية . . فالجهاد الإسلامي في عهد النبوة وفي العهود التي تلته قامت أساسا على تلك العناصر التي نشأت في محضن النبوة فكان الرجل منهم بأمة . . والرجل بألف . . والرجل بجيش ففتحت بهم البلاد واهتدت بهم العباد . . وكانوا رموز كل فتح عظيم أدركه المسلمون بعد ذلك . .

وهذه العناصر الأساسية . . هي الركيزة التي يقوم عليها الجهاد . . ينتصر بنصرهم . . كما ينتصر باستشهادهم سواء بسواء . وكذلك كانت خطة القسام . . وعندما أهملت بعض الثورات الإسلامية التي قامت في الوطن الإسلامي هذا المعنى . . وصارت تستعجل في اختيار عناصرها الأساسية . . وتفرح للعدد الكبير الذي تجمع لديها . . عندما فعلت ذلك . . خسرت كل شيء . . فإذا انتصرت استطاع المتربصون من غير الإسلاميين السيطرة على مقدرات الثورة كما حدث للثورة الإسلامية التي حررت الجزائر فقد قدمت الشهداء وسيطر على مقدرات البلاد العلمانيون من تلاميذ الشرق أو الغرب . . وإذا انهزمت . . تحولت الهزيمة إلى إحباط . .

وفي الهزيمة تستعد الثورة لاسترجاع مواقعها أو التحول إلى مواقع أخرى . . وفي الإحباط يحصل الانهيار .

ولهذا فعندما ضربت ثورة القسام باستشهاده (رحمه الله) استمر تلاميذه من بعده في قيادة الثورة . . وجميع الثورات التي قامت في فلسطين بعد ذلك تنتسب بطريقة أو بأخرى لمنظمة (الجهادية) وللمجاهدين المؤسسين .

(١) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد أحمد ص ٢٥ .

HLNK37 0001824

(٢) السـرية :

أسس القسام منظمته العسكرية على أساس من السرية الكاملة . . وإذا كانت السرية في العمل الاسلامي الدعوي قليلة الأهمية . . لأنها شبه مستحيلة فإنها في العمل العسكري ضرورية جداً . .

من هنا فقد كان الشخص الذي يقع عليه اختيار الشيخ يخضع لتجربة ومراقبة تمتحن خلالها عزيمته وقدرته على حفظ السر [1] .

بل ولم يكن أعضاء المنظمة يعرفون بعضهم بعضاً[2]، وزيادة في الحرص والحيطة كان الأعضاء يتعاملون باسماء حركية خاصة غير أسمائهم [3] .

٣ ــ مراعاة جانب الاختصاص :

تطورت الأمور وتشابكت المصالح ، وصار لكل فرع من فروع الحياة علم ينظمه ويحدده . . فاذا راعى كل ذى اختصاص اختصاصه ، وعمل في الحقل الذي يتقنه ، فإن النتائج توشك أن تكون في التقدير السليم . .

أما إذا زعم الزاعم أنه صاحب كل الاختصاصات وصار القائد قائد الحرب وأستاذ العسكرية وإمام السلم ورجل الاقتصاد فلك أن تتصور أن الأمور لا تسير في خطها السليم .

(١) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد أحمد ص ٢٥
(٢) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدى ص ٢٤
(٣) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٢٥

HLNK37 0001825

ولقد راعى عز الدين القسام جانب الاختصاص في تنظيم حركته . . فقسم أعوانه إلى عدة مجموعات على النحو التالي :

١ ــ المجموعة الفدائية أو وحدة التدريب العسكرى : ومهمتها تأسيس فرق المناضلين والفدائيين لمباشرة العمل المسلح وكان يشرف عليها الضابط العثماني (جلادات) .

٢ ــ مجموعة التهيئة والإعداد الثورى : ومهمتها نشر روح الثورة على مؤامرات الصهيونية والانتداب وتوعية الناس لرصد المؤامرة التى تستهدف القضاء على المقدسات ومطالبتهم بالاستعداد التام ومن أبزر قادتها الحاج حسين حماده .

٣ ــ مجموعة التمويل : ومن مهماتها جمع الاشتراكات من الأعضاء وقبول التبرعات لشراء السلاح ومن قادتها البارزين الشيخ حسن البايـر والشيخ نمر السعدى .

٤ ــ مجموعة الوعظ والدعاية : ومهمتها بث روح الجهاد في نفوس المواطنين والطلاب ورواد المساجد وتعليمهم أمور دينهم .

HLNK37 0001826

٥ ــ المجموعة السياسية : ومهمتها الاتصال بالشخصيات السياسية العربية لتوحيد صفوفهم وكذلك للتجسس على اليهود والانكليز لمعرفة خططهم السرية ومن أفرادها (ناجي أبو زيد) وهؤلاء من العمال الذين يشتغلون في المصالح الحكومية وخاصة دوائر البوليس وقسم منهم يعمل مع اليهود لمعرفة النشاط السرى للأحزاب اليهودية [١] .

٦ ــ مجموعة العمل الجماهيرى : ومهمتها المشاركة في المظاهرات ويشرف عليها الشيخ محمود المخزومي .

٧ ــ مجموعة أسر المعتقلين : ومهمتها تأمين الاتصالات والوقوف الى جانب أسر الشهداء في حالة اندلاع الثورة [٢] .

أما الشيخ عز الدين قائد الثورة فكان يلقي الدروس ويشرف على إعداد

(١) الثورة العربية الكبرى في فلسطين وارض الثورات فلسطين نقلا عن كتاب الشهيد عز الدين القسام لعوني العبيدي ص ٢٥ ـ ٢٦

(٢) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٢٧

HLNK37 0001827

هؤلاء الأبطال ولم ينس يوما أن يختم دروسه بقوله تعالى :

﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ المائدة ـ ٥١ .

هكذا نظم الشيخ عز الدين القسام طلائعه المجاهدة . . كل فصيل يعرف مهمته ولا يتدخل في مهمة الفصيل الآخر . . للأمور العسكرية أحد قواد الجيش ، وللوعظ والارشاد أحد المشايخ ، وللاعلام رجال وللمال رجال . . ولكل مهمة يسأل عنها ويحاسب على أساسها . .

وللأسف الشديد فإن هذا الدرس التنظيمي لم يأخذ به من جاءوا بعد القسام بخمسين سنه . . فقد سبقهم في الزمان وسبقهم في التنظيم والإعداد .

٤ ــ عدم خلط المراحل .

لم يحن عام ١٩٣٠ حتى بلغ أعضاء الجهادية حوالى مائتي فدائى والأنصار أكثر من ذلك بكثير (حوالى ٨٠٠) ، وكان الشيخ عز الدين قد نظمهم في حلقات سرية على نمط حلقات الأرقم بن أبي الأرقم ، كل حلقة تتكون من خمسة أشخاص عليهم نقيب للقيادة والتوجيه [١] ، ثم اتسعت تلك الحلقات لتضم تسعة أشخاص وكانت القيادة [٢] تضم خمسة أشخاص هم :

١ ــ الشيخ القسام قائدا .

٢ ــ العبد قاسم (فلاح وبائع كاز في حيفا)

(١) شؤون فلسطين ص ١٨٢

(٢) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدى ص ٢٣

HLNK37 0001828

٣ ــ محمود زعرورة (فلاح وبائع كاز في حيفا)

٤ ــ محمود صالح (فلاح كانت لديه كاره أو طنبر)

٥ ــ أبو إبراهيم الكبير (فلاح وصاحب دكان لبيع الصوف والأكياس) .

وكان كل عضو في التنظيم يدفع شهرياً مبلغاً من المال ، كما كانت المنظمة تقبل التبرعات .

يقول أبو إبراهيم الكبير ، اشترينا بندقية وأحضرنا مدربا اسمه (محمد أبو العيون) كان يقوم بتدريب الأعضاء على البندقية واحدا واحدا [١] ، كما كانوا يخرجون ليلا للتدرب على أعمال الاستطلاع والرماية وإصابة الهدف [٢] ، وهكذا استطاع القائد عز الدين القسام :

* أن يقيم تنظيما محكما معداً للجهاد في سبيل الله .
* وأن يهيء الشعب المسلم في فلسطين للمعركة ويعرفه بأبعاد المؤامره .
* وان يقيم جهازاً سرياً للتجسس على أعداء الله من المحتلين والغاصبين من البريطانيين واليهود .
* وأن يشترى السلاح اللازم للثورة .
* وأن يجرى الاتصالات اللازمة على المستويات الداخلية والخارجية لحماية الثورة عندما تندلع .

وهنا تبدأ المشكلة الحقيقية . . التي تواجه جميع الحركات الدعوية والثورية . . ، ففي البداية يعمل الجميع ويلتف الجنود حول القائد في التزام وطاعة كاملين . . ومع نمو الحركة تتغير الظروف ، ويستشعر البعض من أنفسهم قوة ، وقد تحدث بعض الأخطاء ، وقد يساء تفسير بعض

(١) فلسطين والانتداب البريطاني ـ د. كامل محمود خلة ص ٣٧٦ ، ٣٧٧

(٢) نفس المرجع السابق .

HLNK37 0001829

12

الحـوادث . . كـل ذلـك سيـدفـع بعض المتعجلين إلى خلط المـراحـل واستعجال ملاقاة العدو . . وهنا يبرز دور القيادة : فتقف بصلابـة في وجه الحمـاس وتلزم الجميع بـالخطوات المحسـوبة وبـالخطة المقـررة ، أو تسايـر المتحمسين لتحتفظ بهم والنتيجة في مثل هذه الحالة هي الدمار والفشل .

فلننـظر كيف تصـرف القسـام عنـدمـا واجهت حـركتـه مثـل هـذه

HLNK37 0001830

الحالة . . ؟

عام ١٩٢٩ حاول اليهود احتلال حـائط المبكى والمسجد المجـاور له بتشجيع ومساندة قوات الاحتلال البريـطاني ، فتصدى لهم سكـان القدس وقراها بشجاعة نادرة وانفجر الشعب الفلسطيني في انتفاضة عارمة استهدفت العديد من المدن التي يتواجد فيها اليهود ولا سيما الخليل وصفد . واستمرت الانتفاضة أسبوعا كاملا سقط خلالها أكثر من ٦٠٠ مواطن بين شهيد وجريح واعتقل المئات . ولكن الانتفاضة لم تنته إلا بعد أن طهرت مدينة الخليل من اليهود تطهيراً كاملاً . وكانت قمة البطش البريطاني إعدام شهداء الثـلاثاء الحمراء : فؤاد حجازى (من صفـد) ، ومحمد جمجـوم وعطا الـزير (من الخليل) .

ومـع أصوات التكبـير التي تعـالت من مـآذن الحـرم الابـراهيمي في الخليل . . ومع زغاريد الأمهات اللواتي أبين أن يرتدين ثيـاب الحداد وهن يرددن :

« لقد كنا قبل اليوم نفرح عندما ننجب الولد ، أما اليوم ففرحتنا عندما نقدمه شهيدا . »

ومع النداء الذي وجهه الأبطال الثلاثة وهم يتوجهون إلى حبل المشنقة عندما قالوا : « إن استمرار النضال أمانة في أعناقكم» . .[١] .

ومع تصاعد الهيجان الشعبي . . رأت مجموعة من منظمة القسام وعلى رأسهم عضو القيادة « أبو ابراهيم الكبير (خليل محمد عيسى)» . . أن الوقت قد حان لإعلان الثورة[٢] . .

(١) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٢٨ ـ ٣٢ بتصرف .

(٢) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدى ص ٢٨ .

HLNK37 0001831

ولكن القسام بقوة شخصيته . . وإداركه لأبعاد القضية . . وبحكم تجربته الجهادية التي مارسها في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي . . بحكم ذلك كله . . قال لإخوانه بمنتهي القوة والحزم :

ــ لم يأن الأوان بعد ، ولابد من الالتزام ، ومن خالف فله طريق ولنا طريق آخر . . ولن تعلن الثورة حتى تكتمل .

وفي عام ١٩٣٣ حدث ازدياد في الهجرة اليهودية ، وبأعداد كبيرة ، حيث بلغ عدد المهاجرين هذا العام نحو ثلاثين ألفاً ، وكان من جراء ذلك ترتيب إجراء عدد من المظاهرات في المدن الفلسطينية . .

قامت المظاهرة الأولى في القدس يوم الجمعة ١٣ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٣٣ ، وقادها رئيس البلدية موسى كاظم الحسيني ، الذي طاف مع المتظاهرين يحمل أعوام عمره التسعين ليؤكد للعالم أن الشعب الفلسطيني بأطفاله وشيوخه ورجاله ونسائه يرفض تهويد وطنه .

وشهدت يافا المظاهرة الثانية ، التي كانت تحدياً جديداً للمحتل . . وعندما فشلت السلطات البريطانية في أن تمنع المظاهره أو أن تحول دون موسى كاظم الحسيني وقيادتها . . حدثت المجزرة . . أكثر من خمسمائه من رجال البوليس والفرسان بأسلحتهم تصدوا للمظاهرة ، وانفتحت النيران من أفواه البنادق فخر خمسة وثلاثون شهيدا ونحو عشرين جريحاً كان موسى كاظم أحدهم . . [1]

ومرة أخرى تساءل عضو القيادة أبو ابراهيم الكبير (خليل محمد عيسى) : . . أما آن لنا أن نشارك في شرف هذا النضال ؟

(١) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٣٥

HLNK37 0001832

ألم يتحقق شعار الحركة ، تعلن الثورة عندما تكتمل ، ألم تكتمل ؟ . . أليست الظروف الموضوعية في البلاد قد نضجت ؟ أليس هذا العمل المسلح من صفد شمالاً إلى الخليل جنوبا دليلا على نضج الظروف ! ، ألا يستحق هذا العمل الرائع مشاركة منا ودفعا له باتجاه الثورة . . لقد آن لنا أن نخرج من السر إلى العلن . .

ولكن الشيخ عز الدين الذي نيَّف على الخمسين وما زال مكتوياً بسياط الفشل الذي أطاح بالثورة في سوريا . . كان يقول : أليس الانطلاق قبل الاستعداد الكافي أحد أسباب الفشل . . ؟

هل هذه حركة تستجيب للأحداث المؤقتة ، أم أنها مشعل ينطلق فيحرق كيان العدو المحتل ولا يستطيع أحد أن يطفئه حتى يضيء كل فلسطين بنور الاستقلال [1] ؟

بهذا الوعي الشامل ، وبهذه الصلابة الكاملة ، تصرف القائد عز الدين القسام . . حاول عبثا إقناع المتحمسين بوجهة نظره ، فعندما أصروا . . تمسك بموقفه السليم ، وهكذا تكون قيادة الثورات : صلابة في الحق . . وتمسكاً بالخطة . . وعدم استعجال المراحل أو خلط المواقف .

٥ ــ وضوح الخطة :

كانت خطة العمل واضحة عند الدين القسام ، **ولم تؤثر جميع المفاجآت أو الأحداث الملتهبة أو استعجال البعض للمراحل . . لم تؤثر قط على خطته التي كانت تتلخص بما يلي :**

تعلن الثورة عندما تكتمل ، وبالفعل فإن أحداث ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥ قد

(١) نفس المرجع ص ٣٥ ـ ٣٦

HLNK37 0001833

14

جعلت المناخ العام في فلسطين أكثر نضجاً ، المهاجرون اليهود يتدفقون ، والمحتلون الانكليز يزداد حقدهم على الوطنيين ، والأسلحة تتدفق على اليهود تحت مختلف الأسماء والأسباب . . أما في الجانب الأخر فقد نمت كوادر الحركة وأصبحت بالمئات وكثر الاعضاء فصاروا بالآلاف . .

ليلة تشرين (نوفمبر) من عام ١٩٣٥ دعا القائد عز الدين القسام رجال قيادته وتدارسوا الموقف ثم كان قرار بدء الثورة[١] . .

وكانت الخطة كما يلي :

* يغادر جميع أفراد التنظيم أماكنهم فوراً ويتوجهوا إلى أرض المعركة في جبال جنين القريبة من حيفا ، وعليهم أن يودعوا أهليهم ويواعدوهم اللقاء في الجنة .
* وفي قرية كفروان الجبلية وزع القائد رفاقه على قرى : يعبد فقوعه وصندلة وقباطية للاتصال بأهاليها وليشرحوا لسكانها أهداف الثورة، حتى يضموا إليهم أكبر عدد من المناضلين ، فإذا اكتمل العدد الذي يريد هاجم مدينة حيفا واحتل دوائر الحكومة ومراكز الشرطة والميناء ، وبعد أن يستتب له الأمر يعلن قيام الحكومة الوطنية ، ويكون أعوانه في المدن الأخرى قد قاموا بنفس العملية ، فتنتهي بذلك مأساة تهويد فلسطين .

ولقد سارت الخطة كما يرام . . وها هو القسام ابن الستين عاماً يتسلل ليلا وقد نزع لباس الواعظ ليرتدى لباس القائد المجاهد . . ويجمع أسرته وأولاده الصغار ليخبرهم بعزمه . . ويتواعد معهم في جنة الرضوان . .

وفي الجبال اتخذ رجال (الجهادية) مراكز لهم ، نهارهم اتصال

---

(١) ثورة عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٣٨

HLNK37 0001834

15

بالآخرين في القرى المجاورة للانضمام . . وليلهم عبادة وتهجد وتدريب على السلاح .

(وكان القائد محمود سالم المخزومي يقوم بالحراسة قرب قرية **فقوعه** فشاهد دورية بوليس من الفرسان يقودهم شاويش يهودى . . فدب الحماس في المناضل الحارس فأطلق النار على الشاويش اليهودى فقتله إلا أن زميله استطاع الهرب . .

وفي اليوم الثاني قامت قوات كبيرة انكليزية بتطويق جميع القرى المجاورة . . ثم تطورت الأمور فعقد اجتماع في مكتب المندوب السامى الانكليزى وتقرر فيه ضرورة القضاء على هذه الثورة . . مهما كلف الأمر قبل استفحال خطرها . .

وأرسلت نجدات من رجال البوليس الانكليزي من كافة المدن الفلسطينية إلى حيفا ، تساندهم الطائرات ، وزحفت القوات إلى جبال جنين وطوقت منذ طلوع الفجر قرى : يعبد واليامون ويرقين وكفروان وفقوعة ، وكان الشيخ القسام مع أحد عشر مناضلا في أحراش يعبد في خربة الطرم في الجهة الشمالية الشرقية من يعبد . .

وحين طلب إليه أن يستسلم أجاب إننا لن نستسلم . . والتفت إلى زملائه قائلا : موتوا شهداء[١])

واستشهد القائد الكبير عز الدين القسام . . ولطالما كان يتوق للشهادة . . ولكأنما أراد القدر أن يؤكد له ما كان يصر عليه أن التصرف الخاطيء المخالف للخطة المتسرع مهما بدا جميلا . . ففيه الضرر الكبير . .

---

(١) ثورة الشهيد عز الدين القسام ـ عوني العبيدي ص ٤٤ ـ ٤٦ بتصرف .

HLNK37 0001835

إن وضوح الخطة قضية ضرورية في حالات الحرب والسلم . .

وبدون خطة واضحة يتحول العمل الدعوى والجهادى إلى مناوشات بدون هدف . . ترضي من قام بها . . أو تحقق أغراضا سطحية مؤقته . . وعندما غابت الخطة . . أو تباينت في التحركات الجهادية التي حدثت في أماكن مختلفة من الوطن الاسلامى . . خسر العمل كل شيء . . وخسر ثقة الشباب بهؤلاء الذين زعموا له الدعاوى العريضة . . ثم تمخض الأمر عن لا شيء . .

٦ ــ القائد القدوة :

وإذا كانت القيادة أنواع . . قيادة تنبثق بشكل طبيعي من بين العناصر التي عاشت معها في شؤونها ، وخططت لرفعة شأنها ، دون أن يشكل ذلك أدنى ميزة مادية أو دنيوية لها . .

وقيادة أخرى تتخذ الأسباب لتضع نفسها على رأس الجماهير ، وهي دائما في مقام دنيوى ومادى أرفع . . يدعون الأخرين للفداء وهم وأسرهم وأولادهم في مأمن من كل ذلك . . فكلامهم يصح على الأخرين ولا يصح عليهم . .

من الصنف الأول كانت قيادة القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام . . عاش في بيوت الصفيح . . وجلس ونام وقام في وسط إخوانه وأبنائه . . أولاده مع المجاهدين وبناته وزوجته في خدمتهم . .

وعندما حانت ساعة القتال تقدمها . . دون أن يعبأ بالستين سنة يحملها فوق كاهله . . لم يكن في قاموسه مثل التعابير المتأخرة : قيادة ميدان وقيادة أخرى بعيدة عن الميدان . . فمجال الكلام غير مجال الميدان فهناك يكرم المرء أو يهان . .

HLNK37 0001836

كان بامكان القائد أن يستسلم اللقوة الطاغية المحتله التي كانت تطوق قواته من جميع الجهات . . وكان بامكانه أن يستجيب للمساومات . . ويدخل في تحالفات . . وسيجد الأعذار والتفسيرات المناسبه . .

(كلا ، فلقد استشهد البطل عن وعي كامل بضرورة الاستشهاد ، لأن استشهاده يعني وضوح الرؤية بالنسبة لدور الحركة الطليعية ، وتأثيرها على مستقبل الشعب ونضاله ، إن مهمته أن يموت حين تجيء لحظة الموت من أجل أن يصنع للآخرين المستقبل والحياة . .

والانسحاب يعني ببساطة التخلي عن تجسيد هذا الدور ، أو إتاحة الفرصة للتشكيك فيه ، وهو أمر سيجعل الفرصة متاحة لهدم كل ما بنى الرجل خلال الأعوام الطويلة ، وما كان للقائد التاريخي أن يهرب من ساحة الموت ، التي هي ساحة الخلود الأبدي ، إلى ساحة الحياة الوضيعة التي هى الموت الحقيقي على سطع الأرض . . [1])

بداية أم نهاية :

هل كان استشهاد قائد الثورة ورائد النضال والكفاح الشهيد عز الدين القسام نهاية لمنظمته الجهادية . . أم بداية حقيقية للوعي الشعبي . . والتحرك الثوري في أرجاء فلسطين والوطن العربي والاسلامي كافة

*** قال اليهود : لقد كانت أحلام درويش متعصب . . انتهى وانتهت معه أحلامه . .**

*** وقال الانكليز : في أحد بلاغاتهم ، لقد قضينا على بعض الأشقياء منهم الشيخ القسام وبعض رفاقه . . ذلك بزعمهم أما الحقيقة فلقد تحول الأمر**

---

(١) عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد ص ٢١

HLNK37 0001837

من رجل إلى قضية ، ومن بطل إلى أمة . . ومن شعلة ارتفعت لتعم أرض فلسطين كلها . . ولقد تجلت هذه البداية :

١ ــ في جنازته :

(فقد حمل المواطنون جثمان الشهيد إلى حيفا ، ومن هناك انطلق موكب تشييعه ، كان مهرجانا حقيقيا قام به الفقراء والفلاحون والعمال الذين أحبهم فأحبوه . وآثرهم فآثروه ، وافتداهم بالروح فأعزوه وأكرموه . . وكان مظاهرة غضب وسخط بالغ على الانكليز حيث قام المتظاهرون بتحطيم مبنى الشرطة ، ثم انطلقوا سيراً على الأقدام يحملون جثمان الشهيد على أكتافهم إلى بلدة الياجور ، وعلى طول الطريق الممتدة عشرة كيلو مترات كان الهتاف بحياة الشهيد ، والجميع يجددون العهد على السير على خطاه حتى تتحقق الأهداف التي استشهد من أجلها .

وفي الياجور ووري الشهيد الثرى ، وبينما كانت حيفا تودع بطلها الكبير ، كانت المآذن تنعى القائد ، وبينما كانت الصلاة تقام على الشهيد ، كانت مساجد فلسطين كلها تقيم صلاة الغائب على روحه المرفرفة سعيدة هانئة في سماء فلسطين)[1]

٢ ــ وفي تأبينه :

وفي ذكرى الأربعين لاستشهاده أقيم احتفال كبير في مدينة حيفا ، تقاطرت إليه الشخصيات الوطنية من جميع أنحاء فلسطين .

---

(١) نفس المرجع السابق ص. ب ٤٣ ـ ٤٤

HLNK37 0001838

الشيخ سليمان التاجى الفاروقي يهتف : القسام نقل القضية من دور الكلام إلى دور العمل .

والأستاذ أكرم زعيتر يقول : (بالأمس دفنا القسام ودفنا معه العدل البريطانى ، لماذا التمجيد والتأبين ؟ ألأنهم ماتوا ؟ كلا بل لأنهم عرفوا كيف يموتون ، وأي سبيل إلى الجنة يسلكون ؟ القسام خاطب الناس بأفصح لغة وأكرم بيان ، فتح في القضية باب الجد ، ودق بيده المضرجة باب المجد . .)

وقال عجاج نويهض (سافر القسام وكان جواز سفره الأكبر مصحفا في جيبه وقلبه . .)

٣ ــ وفي التغير الشعبي الذي حدث :

فلقد ذكرت جريدة الجامعة الإسلامية : (والظاهرة الأخاذة التي تجلت في الاجتماع العظيم دلت على أن الشعب الفلسطيني قد تحول تحولا مدهشا عن سياسة المجاملة إلى سياسة المصارحة والمعالنة ، والنزوع إلى العمل الجدى في روح جديدة . . . ستظهر أثارها قريبة إن شاء الله . . .) .

كما قامت مظاهرات هاجم فيها أبناء الشعب دوائر البوليس والدوريات الانكليزية بالحجارة ونشرت تلك المظاهرات وعياً في صفوف الشعب المسلم في فلسطين وأخذ كل فرد يفكر في الثورة المسلحة على الظلم " اغيان ، وأخذ العلماء يحرضون الشعب على القتال والجهاد [1] . .

وقد تصاعد الأمر إلى درجة استدعت فيه السلطات البريطانية الغاشمة

---

(١)الثورة العربية الكبرى في فلسطين ص ٢٨ ـ ٢٩

HLNK37 0001839

أصحاب الصحف ورؤساء تحريرها وحظرت عليهم كتابه أى شيء عن القسام وهددت بمحاكتهم وتعطيل صحفهم [1] .

٤ ــ وفي تماسك الثورة القسامية :

فقد أدرك رفاق القسام ، حتى أولئك الذين كانوا يخالفونه في بعض التفاصيل ، أنه أبعد منهم نظرا وأكثر حكمة ، وأدركوا يوم استشهاده أن العبء الثقيل قد حط على كاهلهم فاجتمعوا وتعاهدوا . ومنذ اليوم التالي لاستشهاد القائد كان رفيقه الشيخ فرحان السعدي يأخذ زمام المبادرة ويرابط في جبال صفد يكملون المسيرة . .

(لم تمض إلا شهور قليلة حتى كانت الشرارة الأولى لثورة عام ١٩٣٦ حينما نصب السعدي ورفاقه كميناً لقافلة من ١٥ سيارة على طريق طولكرم ـ نابلس بين عنبتا وسجن نور شمس . .

وفي يافا تكون الشرارة الثانية في نيسان ١٩٣٦ ، ومن يافا تنتقل شرارة الثورة المسلحة لتشمل كل فلسطين ، فتكون الكوادر القسامية طلائع الثورة ، وقادة معاركها . . [2])

فلم تكن إذن النهاية . . بل البداية التي أيقظت الشعب المسلم في فلسطين وأقامت له معالم الطريق . . وقدمت النموذج الرائع في الشهادة . . تلك كانت قصة الشهيد القائد عز الدين القسام . ، التي سجلها الشاعر محمد

---

(١) شؤون فلسطينية ص ١٨٧

(٢) الشيخ عز الدين القسام ـ عبد العزيز السيد احمد

HLNK37 0001840

صادق عرجون .

من شاء فليأخذ عن القسام ... أنموذج الجندى في الإسلام

وليتخذه إذا أراد تخلصا ... من ذلة الموروث خير إمام

ترك الكلام ورصفه لهواته ... وبضاعة الضعفاء محض كلام

أو ما ترى زعماءنا قد اتخموا ... آذان قولا أيما اتخام

كنا نظن حقيقة ما حبروا ... فاذا به وهم من الأوهام

والقصة لخصتها ابنة الشهيد (ميمنة القسام) عندما تكلمت عن أبيها في أول مؤتمر نسائي عقد في فلسطين عام ١٩٣٨ فقالت :

(هل تسمحن أن تتكلم عربية يا سيداتي ، أبوها شيخ جليل وعالم من علماء الدين ، له أنصار وتلاميذ ، ألف منهم عصبة كريمة مجاهدة ، ومضى بهم إلى أحراش يعبد وروابي جنين وهنالك وقف أمام جيش من الظالمين وهتف باخوانه : الله أكبر ، الله أكبر ، ثباتا ثباتا ، موتوا في سبيل الله لإنقاذ فلسطين وما هي إلا ساعة حتى كان أبي وملاذي ، الشيخ عز الدين القسام ، صريع الظلم والعدوان ، يخضب دمه عمامته البيضاء ، ويسقي شجرة الاستقلال في ثرى فلسطين ، وقال التاريخ : عز الدين أول شهيد في الثورة ، دق باب الحرية بيده المخضبة بالدماء ، فكان استشهاده استاذاً في الفداء ، أما طلابه ومريدوه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ! نعم منهم من خاض الغمرات ، وغشي المعامع ، واستبسل في الوقائع ، وهو لا يزال في الجبال والوهاد ، في المغاور والكهوف ، لم يلق سلاحه ولم يستسلم حتى

HLNK37 0001841

تنجو فلسطين من كيد الكافرين أما أنا فلست أقول سوى: الحمد لله ثم الحمد لله الذي شرفني باستشهاد أبي وأعزني بموته ولم يذلني بهوان وطني واستسلام أمتي[1] .)

(١) الحركة الوطنية الفلسطينية ص ٤٧٤ والمرأة العربية وقضية فلسطين ـ المؤتمر النسائي الشرقي عام ١٩٣٨ ص ١٥١

HLNK37 0001842

19

[عناوين تهمك]

(١) المكتب الإعلامى للاتحاد

Information Office (IAP)
P.O. Box 30
Willow-Springs, IL 60048

(٢) لجنة التوزيع والتسويق

I.O. (IAP)
1551 South 5th Street
Milwaukee, WI 53204

(٣) طلب الالتحاق بعضوية الاتحاد

I.A.P. (Membership)
P.O. Box 24-8277
Coral Gables, FL 33124

(٤) طلب الاشتراك فى مجلة فلسطين الغد

I.A.P. (Palestine the Future)
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

(٥) المراسلات والاقتراحات

I.A.P. (Information Office)
P.O. Box 30
Willow Springs, IL 60480

(٦) للدعم المادى للاتحاد

Islamic Association for Palestine
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

or

Palestine Relief Fund
P.O. Box 38
Plainfield, IN 46168

HLNK37 0001843

تعددت اساليب المواجهة التي استخدمها شعبنا العربي في مقاومة الاستعمار الاوروبي منذ ان غزا الاقطار العربية والاسلامية في المئتي سنة الاخيرة ، من حملة نابليون الى اعلان الانتداب البريطاني والانتداب الفرنسي وفرض الحماية والاحتلال المباشر ، ورغم ان الجهاد هو الفرض الشرعي في مقاومة العدو ، الا ان ظروفا كثيرة تسربت الى الحياة العربية دفعت بهذا الفرض ـ الجوهر ـ الى مكانة تالية وتقدمت عليه الاساليب السياسية بكل التواءاتها والاعيبها وتزويرها بما يتيح استمرار السيطرة الاجنبية واغتصاب الحقوق الوطنية وتدنيس التراب والمقدسات .

وكان عز الدين القسام هو الظاهرة النادرة في حياتنا المعاصرة الذي اعاد الى العقيدة صفاءها وبساطتها في ان المقاومة المسلحة هي الوسيلة الوحيدة لمواجهة العدو .

HLNK37 0001844

Bate #**HLNK37 0001809**

[Book's front cover]

[Photo]

The Jihadist School

Izz Eddin Al Qassam

Mostafa Mohamed

The Islamic Association for Palestine

The Jihadist School

'Izz Al-Din Al-Qassam

Islamic Association for Palestine

When we talk about the different prototypes that enriched the Islamic Action by its views, experiences and Jihad, we should mention the individuality of Izz Al-Din Al-Qassam. He was an expert Mujahid and a pioneer in the struggle against the imperialism. He was born in Syria in 1871 and studied in Egypt. He fought the French and escaped to Palestine when he was sentenced to death. He battled against the British and the Jews there. Muslims should recognize who is Izz Eddin Al-Qassam as he is a Muslim hero and a Mujahid in the name of God. When we talk about him, we talk about the legacy of the Modern Islamic Movement and its history. He adopted a distinguished way regarding the Islamic work that depends upon education, preparation, organization and Jihad. If we were to examine our perception of the Palestinian conflict and label it an Islamic Jihad conflict, then we would need to prove that by observing the Mujahid Izz Eddin Al-Qassam. He visited the Palestinian villages to educate, organize and prepare battalions for the known day.

Al-Qassam lived through personal and public circumstances that affected and shaped his personality. He lived with his poor parents in Jabala City which is located on the Syrian coast.

Al-Qassam and his family lived alongside with a cow in one room. He helped his father in the field during the day and studied all night at the humble school of Sheikh Mahmud. In 1885, and at the age of fourteen, he went to Egypt to study at Al-Azhar. On the other side, the public circumstances represented in the international plot by England and France to intervene in the internal affairs of the Turkish Islamic State/Ottoman State. Both countries claimed that they were

helping the minority interests there and tried to spread its poisons in every internal aspect of the Turkish State. All those Jewish efforts started to surface after the Pal Conference in Switzerland which decided to bring the Islamic Caliphate down after refusing to sell Palestine to the Jews.

At Al-Azhar, He felt free from the Feudal Lords who controlled his family and all other families at Jabala. Also, he became very close to the well-known Egyptian Imam, Muhammad Abdou and learned a lot from him. Most important, he met with his colleagues from around the world who came to Al-Azhar to learn as well. Together, they explored all possible ways to enable them to free their countries from the political and social injustice.

Al-Qassam left Egypt and went back home to Jabala. Now, the situation is different. He is not a poor and weak person anymore. He is an Imam and a teacher for the big mosque, Ibrahim Ibn Adhim Mosque at Jabala. Such a position kept him away from the Federalists who controlled the Ottoman State at that time and wanted to harm him. He continued to give lectures at the mosque and visited people at their homes and at work. He informed them about their religious rights and responsibilities and they became attached to him.

The Feudal Lords at Jabala felt his influence on people and started to worry. They have tried many different ways to persuade him but he refused.

Soon, the Muslim, Sultan Abd al-Hamid tumbled and the Jews related leaders controlled the country through Masonic lodge. Then, World War I started and Al-Sharif Hussain arranged with England for an Arabic revolution against the Islamic/Ottoman State.

Muslims woke up on Sykes Picot Treaty of 1916, and Balfour Treaty in 1917 to find out that the Crusaders occupied the Arabic Region. France took over Syria and Lebanon. England secured Iraq and Egypt and the Jews captured Palestine.

In 1919, Al-Qassam joined Omar al-Bitar to fight the French near the mountains,

close to Latakia, Syria. A witness to Al-Qassam heard him saying:

"Jihad is a religious obligation till the Judgement Day. We all need to do Jihad in the name of God to free our countries from the colonialist to become Islamic States that apply God's laws. Arm yourself no matter what. are the circumstances. Sell everything you have and buy weapons to fight the occupation".

A year later, Al-Qassam realized that he can not continue the fight specially after he had been sentenced to death. Therefore, he left Syria and went to Palestine. He settled in a village near Haifa in 1922. Al-Qassam noticed the increased immigration of Jews specifically, the armed youths from around the world. He consulted the Palestinian leaders about that problem.He did not agree with them as some wanted to do demonstrations, others wanted to conduct conferences and even some went to England asking for help.

On the other hand, Al-Qassam knew Jihad is the only path to freedom. Rights are not given without a fight. Therefore, Al-Qassam spent the next seven years preparing for Jihad. He worked as a teacher for Al-Nasr Mosque in Haifa. He joined the Young Men's Muslim Association in 1926 and was elected president in 1928. He worked as an orator at Al-Istiqlal Mosque. Also, he became a marriage official. Al-Qassam was able to reach and teach many people utilizing his roles in the community as a president of the YMMA, as an orator and finally as a marriage official.

Al-Qassam perceived the preparation for a revolution will require some measurements. He communicated his views with all people despite of their religious background. Also, he worked on spreading love and unity among people because the Jews and the Colonialist were working hard to divide them. He invited those that were willing to join in and fight in the name of Allah to free Palestine. Last, he educated people of their responsibilities toward their

country specifically the Muslim Scholars who spent most of their times away from the real issue. The Colonists wanted to separate state from religion. Such an issue, the Colonist had tried hard to spread all over Palestine.

To analyze the Islamic Revolution which Al-Qassam declared in Palestine in 1935, we will find that the following preceded the revolution; selection, confidentiality, specialization, stages, clear plan, leader and leadership.

For selection, Al-Qassam was very precise in choosing his people who will be joining his organization and carry on the Dawa' to prevent Israel from establishing a Jewish state on the Palestinian land. He was interested in people who are patients, honest, well behaved, keep a secret, have the ability to convince others and those who are not afraid to die.

He established his military organization totally based on confidentiality. Even members of his organization did not know one another and they were known to each other only by coded names.

As to specialization, he divided his organization into separate specialized groups. One was to organize military training and its leader was officer Jiladat . Another, to kindle the revolutionary spirit against the Jewish plots to destroy the sacred places. Hajj Hussain Hamadih was the distinguished leader in that group. A third one was responsible for collecting contributions to buy weapons. Sheik Hassan al-Bair and Nimr al-Sa'adi were leaders for that group. A fourth one for preaching and advertising. A fifth one, to communicate with the distinguished Arabic individuals to unite them and to spy on the Jews and the British to know their secretive plans. Another group was to participate in demonstrations and was lead by Sheik Mahmud al-Makhzwmy. Last, a group that was responsible for caring for the martyrs families in

case of outbreak of the revolution.

When it comes to stages, Al-Qassam divided his organization into secretive groups. Each group included five members and later on, increased to nine. The leadership included five people. Al-Qassam as a leader, al-Abd Qasim, Mahmoud Za'rwrh, Mahmoud Salih and Abu Ibrahim al-Kabir. Each member in the organization was to pay a certain amount of money monthly. As the organization got bigger and bigger, some of the members felt that they do not have to consult their leaders and wanted to rush into confrontation with the enemy. Al-Qassam believed that each stage is associated with a specific time. But the stage for confronting the enemy did not come yet. He was firm to inform those who were eager to confront the enemy to wait for the right moment. He remembered the unsuccessful revolution in Syria and said; "one of the reasons for the failure was the early confrontation before full preparation".

Also, Al-Qassam had a clear plan of what is needed to be done and when. He planned for a complete preparation before declaring the revolution. There were many incidents from 1933 to 1935 that encouraged Al-Qassam to rush to a revolution but he did not and waited for the right time. For examples; the number of Jews immigrated to Palestine had increased to 30,000 in 1933. Also, the increased number of martyrs fallen during demonstrations increased as well. In late 1935 [November], Al-Qassam called all of his organization's leaders to start the revolution. His plan was to; first, all members of the organization should go to the battle ground, the mountains of Jenin that are close to Haifa. They would to say goodby to their loved ones and promise to see them in heaven. Second, each group will go to a village and communicate their views to people there and ask them to join the organization. When all groups do the same and the number of members becomes sufficient enough, then they will attack Haifa a and take over all of

governmental and police offices. When the rest of the organization do the same for all other cities; at such time, Al-Qassam would declare the establishment of the National Government in Palestine. For a while, the plan worked as outlined. All members took their places in the mountains and got in touch with people at each village during the day and prayed and trained at night. One night, a member of the organization fired at a Jewish officer and killed him. The British Police came from all over Palestine to the mountains of Jenin and fought Al-Qassam and his members. Al-Qassam had refused to surrender and died as a martyr.

As a leader, Al-Qassam was so close to his members. He could have surrendered to the police but refused. He choose death to provide a future and a life for others to follow his foot steps.

The organization that Al-Qassam built did not resolve when he died. It was a beginning not an end. At his funeral, people carried his dead body to Haifa. There was an angry demonstration that destroyed a police station and promised to fulfill his dream to free Palestine. Also, there was a big celebration in Haifa after forty days of his death. All nationalist Palestinian individuals attended the ceremony and praised what the Al-Qassam had accomplished. His death affected all Palestinian people and created a new spirit that is willing to work together and make a change and fight the Colonists. In addition, people who were in disagreement with him had realized that he was more wise and all had worked together to ignite more resistance.

Our Arab Nation used different means to confront the European Imperialism since it occupied the Arab and Islamic countries for the past two hundred years. There were many twisted political circumstances that allowed foreign control and degrading of national rights. It pushed Jihad aside, despite the fact that it is the only legitimate way to fight the enemy. Al-Qassam was a rare phenomena that got us back on the right track to understand how our creed

makes it simple to realize that the armed resistance is the only mean to face the enemy. Al-Qassam's death was the spark that ignited the revolution of 1936 which spread to all of Palestine following his death.

[Addresses that are important to you]

(1) IAP Communication Office;
Information Office (IAP)
P.O. Box 30
Willow-Springs, IL 60048

(2) Distribution and Marketing Committee;
I.O. (IAP)
1551 South 5th Street
Milwaukee, WI 53204

(3) Membership Application to Join IAP
I.A.P. (Membership)
P.O. Box 24-8277
Coral Gables, FL 33124

(4) Membership Application for Future Palestine Magazine;
I.A.P. (Palestine the Future)
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

(5) Suggestions and Correspondences;
I.A.P. (Information Office)
P.O. Box 30
Willow Springs, IL 60480

(6) To Provide Financial Support to IAP;
Islamic Association for Palestine
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

Or
Palestine Relief Fund
P.O. Box 38
Plainfield, IN 46168

Bate #**HLNK37 0001843**

[Addresses that are important to you]

(1) The Association's Information Office
Information Office (IAP)
P.O. Box 30
Willow-Springs, IL 60048

(2) Distribution and Marketing Committee
I.O. (IAP)
1551 South 5th Street
Milwaukee, WI 53204

(3) Requesting membership in the Association
I.A.P. (Membership)
P.O. Box 24-8277
Coral Gables, FL 33124

(4) Requesting a membership in Palestine the Future magazine
I.A.P. (Palestine the Future)
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

(5) Correspondence and suggestions
I.A.P. (Information Office)
P.O. Box 30
Willow-Springs, IL 60048

(6) Financial support for the Association
Islamic Association for
Palestine
P.O. Box 1179
Culver City, CA 90232-1179

Or

Palestine Relief Fund
P.O. Box 38
Plainfield, IN 46168

Bate #**HLNK37 0001844**

[Book's rear cover]

[Photo]

Numerous methods of confrontation have been adopted by our Arab people in combating the European occupation since it invaded Arab and Islamic nations in the past two hundred years, beginning with the Napoleon Expedition until the declaration of the British and the French Mandate and imposing the direct protectorate status and occupation. Despite the fact that Jihad is the Sharia mandated option in resisting the enemy, yet many circumstances have found their way into the Arab life, pushing this core value into a secondary position. Political means with all of their maneuvers, twists and forgeries took lead over it, something which secured the continuation of foreign control, the loss of national rights and the desecration of soil and sanctuaries.

Izz Eddin Al Qassam was the rare phenomenon in our contemporary life, the one who restored to the creed its purity and simplicity in that armed resistance is the sole method in combating the enemy.